

كلمة رئيس جامعة سيّدة اللويزة الأب وليد موسى

في رفع الستارة عن النصب التذكاري

للمهندس المعماري والرسّام مارديروس ألتونيان

أيها الأصدقاء

اسمحوا لي قبل أن أتحدّث عن الرجل الذي يجمعنا اليوم، في ظلال روحه: مارديروس ألتونيان Mardiros Altounian، أن أقف للحظات، عند عظمة الشعب الأرمني، ودوره الحضاري، وأصالة أبنائه، وقدرته على تجاوز المحن والمجازر والإبادة.

مارديروس ليس إلاّ نموذجاً لهذا الشعب الذي تأمرت عليه ظروف ودُول وأحداث، فسكب دمه فدى معتقداته، وعانى الظلم والتشرّد، واستطاع قبل ١٩١٥، وبعدها، أن ينتصر على الذلّ والعبودية، وأن يساهم في بناء هويته الجديدة: الأرمنية اللبنانية، لا بروح التعصّب او الأصولية، بل بروح الأصالة التي يتميّر بها هذا الشعب الأبويّ. أقولها، بصدق، أيها الأصدقاء، نحن مدينون للأخوة الأرمن بكثير من الإنجازات، حتى يمكننا القول أنهم هم، من ساهم وناضل وجاهد، لبناء الاقتصاد اللبناني، والفن اللبناني، في القرن العشرين.

ان جامعتنا، أيها الأحباء، لا تميّز بين طلابها وأساتذتها وموظّفيها، بل هي تفخر بمجموعة منهم ينتمون إلى الأرمنية، أصالة او مصاهرة، ويعملون في هذه الجامعة أو يتعلّمون، بروح العطاء والبذل والايمان.

وإذا كانت الجامعة، اليوم، تعتزّ برفع الستارة عن تمثال مارديروس ألتونيان، فلأنّها تفخر بالعائلة الأرمنية المتواجدة في الجامعة، كما تفخر بفنان كبير، تجاهله الزمن، إلاّ أنّ الحضارة لا يمكن أن تتجاهله، فإذا به يحتلّ اليوم أحد مدارج الجامعة، إلى جانب كبار من لبنان، علامة تقدير وإكرام لمن ساهم في بناء الحضارة المسيحية واللبنانية، من خلال تصاميمه وهندسته ورسومه، وهذه التحف الفنيّة التي خلفها للتاريخ.

أيها الأصدقاء.

لا ننسى أن هذا الرجل الذي كاد النسيان يمحو صورته واسمه، كان، فضلاً، عن نزعته الفنيّة، رجلاً مؤمناً بمسيحيته، بأرمنيته، وبلبنانيته: هذه الثلاثية هي التي جعلته، من كبار القوم في علاقاته الشخصيّة وصدقاته الاجتماعيّة: مع جورج نقّاش، عبد الحميد كرامي، رشيد كرامي، نظيرة جنبلاط وولدها كمال جنبلاط، عائلة إدّه وعائلة أبو صوّان... مما يؤكّد لنا، تميّز هذا الرجل، بنزعة حضارية سيطر إشعاعها على كلّ لبنان.

لهذا، لا تعجبوا إن قدرنا هذا الرجل: لقد منحنا الكثير من إبداعاته. فشكراً له، وتحيّة تقدير إلى مطرانية الأرمن الأرثوذكس، وإلى سيّدنا المطران كيغام خاتشريان، بصورة خاصّة، وإلى من نظّم هذا اللقاء، من جنود المطرانية المجهولين، كما في مكتب العلاقات العامّة في الجامعة، وكلّ الشكر لمن نحت النصب التذكاري، الفنان مكرتيش مازمانيان الذي تعودنا على ازميله لا ينحت إلاّ الجمال والخلود، وأهلاً وسهلاً بكم.

عشتم، عاش الشعب الأرمني

عاش مارديروس ألتونيان

وعاش لبنان.